

An Introduction to the Quran by the Orientalist Gustav Weil

Translation and Critical Review

مقدمة إلى القرآن للمستشرق غوستاف فايل ترجمة ومراجعة نقدية

Translated by:

Dr. Tijani BOULAOUALI



* Editor-in-Chief of Ijtihad Journal

* Faculty of Theology and Religious Studies

KU Leuven Belgium

tijani.boulaouali@kuleuven.be

ترجمه عن الإنجليزية:

الدكتور التجاني بولعوالي

* رئيس تحرير مجلة اجتهاد

* كلية اللاهوت والدراسات الدينية

جامعة لوفان الكاثوليكية – بلجيكا



Date received: Feb. 26, 2026

Date revised: April 12, 2026

Date accepted: June 25, 2026

DOI: [10.5281/zenodo.23661588](https://doi.org/10.5281/zenodo.23661588)

Weil, Gustav. "An Introduction to the Quran." Translated by Frank K. Sanders and Harry W. Dunning, *The Biblical World*, vol. 5, no. 3, Mar. 1895, pp. 181–191. The University of Chicago Press.

فايل، غوستاف. "مقدمة إلى القرآن." ترجمة فرانك ك. ساندروز وهاري و. دانيغ (من الألمانية إلى الإنجليزية). *مجلة العالم التوراتي*، مج. 5، ع. 3، مارس 1895، ص. 181–191، مطبعة جامعة شيكاغو.

ABSTRACT:

This study translates and critically examines “An Introduction to the Quran,” an article by German Orientalist Gustav Weil, published in English in 1895, from an internal Islamic perspective. It outlines the article’s historical and intellectual context and traces its transmission from German to English and Arabic. The analysis addresses three main issues: the medical and psychological interpretation of prophetic revelation and miracles, the rejection of Muhammad’s prophethood, and the portrayal of relations between the Prophet and Jewish groups in Medina. It highlights the importance of consulting the Qur’an, hadith, and works of prophetic biography and history, while critically examining chains of transmission, textual content, and historical contexts. Rather than rejecting Orientalist scholarship wholesale, the study examines its assumptions and conclusions, fostering scholarly dialogue between internal Islamic perspectives and Western approaches to Islamic studies.

KEYWORDS:

Gustav Weil; Orientalism; Qur’an; Prophetic Biography; Internal Islamic Perspective.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ترجمة مقالة المستشرق الألماني غوستاف فايل "مقدمة إلى القرآن"، المنشورة سنة 1895، وتقدم قراءة نقدية لها من منظور إسلامي داخلي. وتعرض سياق المقالة التاريخي والفكري ومسار انتقالها من الألمانية إلى الإنجليزية ثم العربية. وتركز على ثلاثة إشكالات رئيسية: تفسير الوحي والمعجزات تفسيراً مرضياً، وعدم الاعتراف بنبوة محمد، وتصوير العلاقات بين النبي والجماعات اليهودية في المدينة. وتؤكد أهمية الرجوع إلى القرآن والحديث وكتب السيرة والتاريخ، مع فحص الأسانيد والمتون ومراعاة السياقات التاريخية. ولا تهدف الدراسة إلى رفض الاستشراق جملة وتفصيلاً، بل إلى تحليل افتراضاته ومناقشة استنتاجاته، بما يعزز الحوار العلمي بين المقاربة الإسلامية ومناهج دراسة الإسلام في السياق الغربي.

الكلمات المفتاحية:

غوستاف فايل؛ الاستشراق؛ القرآن الكريم؛ السيرة النبوية؛ المقاربة الإسلامية الداخلية.

مقدمة المترجم¹

تندرج مقالة "An Introduction to the Quran"² للمستشرق الألماني غوستاف فايل (Gustav Weil) ضمن الدراسات الغربية المبكرة التي تناولت القرآن الكريم والسيرة النبوية في القرن التاسع عشر. وقد نُشرت المقالة في مجلة *The Biblical World*، المجلد الخامس، العدد الثالث، في مارس 1895، في الصفحات 181-191، عن طريق مطبعة جامعة شيكاغو. أما النص الإنجليزي الذي اعتمدنا عليه في هذه الترجمة، فقد نقله عن الطبعة الألمانية الثانية كلٌّ من فرانك ك. ساندرز (Frank K. Sanders) وهاري و. دانيغ (Harry W. Dunning)، مع إضافة ملاحظات وإحالات إلى القرآن الكريم ومصادر أخرى. وتشير المقدمة المنشورة مع المقالة إلى أن الترجمة الإنجليزية لا تلتزم الحرفية دائماً، بل تسعى إلى نقل المعنى الذي قصده المؤلف بلغة إنجليزية سليمة، كما تفيد بحذف فقرة من النص الأصلي. وبناء على ذلك، فإن النص العربي الحالي ترجمة عن النسخة الإنجليزية المذكورة، وليس ترجمة مباشرة عن الأصل الألماني.

¹ To cite this article:

Tijani, BOULAOUALI. "An Introduction to the Quran by the Orientalist Gustav Weil: Translation and Critical Review." *Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies*, vol. 3, no. 6, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Oct. 2026, pp. 271-296.

بولعوالي، التجاني. "مقدمة إلى القرآن للمستشرق غوستاف فايل: ترجمة ومراجعة نقدية." مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية، مج. 3، ع. 6، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، أكتوبر 2026، ص 271-296.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

² Weil, Gustav. "An Introduction to the Quran." Translated by Frank K. Sanders and Harry W. Dunning, *The Biblical World*, vol. 5, no. 3, Mar. 1895, pp. 181-191. The University of Chicago Press.

وتجدر الإشارة إلى أن غوستاف فايل (1808-1889) كان مستشرقاً ومؤرخاً ومترجماً متخصصاً في الدراسات العربية والإسلامية. درس اللغات الشرقية في أوروبا، وأقام في الجزائر والقاهرة بين عامي 1830 و1836 تقريباً، حيث تعمق في اللغة العربية. وبعد عودته إلى ألمانيا، عمل في مكتبة جامعة هايدلبرغ، ثم أصبح أستاذاً للغات الشرقية فيها. وقد ترك فايل مؤلفات بارزة في دراسة القرآن والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، من أهمها *Historisch-kritische Einleitung in den Koran* (1844)، أي "مقدمة نقدية تاريخية إلى القرآن"، و *Mohammed der Prophet, sein Leben und seine Lehre* (1843)، أي "محمد النبي: حياته وتعاليمه"، و *Biblische Legenden der Muselmänner* (1845)، أي "الروايات الكتابية لدى المسلمين"، فضلاً عن *Geschichte der Chalifen* (1846–1862)، أي "تاريخ الخلفاء". وقد تُرجم بعض أعماله إلى الإنجليزية، منها *The Bible, the Koran, and the Talmud; or, Biblical Legends of the Mussulmans* (1846)، و *A History of the Islamic Peoples* (1914). كما نُشرت مقالاته *An Introduction to the Quran* في مجلة *The Biblical World* سنة 1895، بترجمة فرانك ك. ساندروز وهاري و. دانينغ عن الطبعة الألمانية الثانية.³ وتعكس هذه الأعمال اهتمام فايل بدراسة القرآن والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ضمن إطار الاستشراق الأوروبي في القرن التاسع عشر.

³ تم التوثيق لحياة كوستاف فايل اعتماداً على البيوغرافيا الألمانية والموسوعة اليهودية على الرابطين التاليين: Pelger, Gregor. "Weil, Gustav Jakob." *Neue Deutsche Biographie*, vol. 27, 2020, pp. 616–618. *Deutsche Biographie*, <https://www.deutsche-biographie.de/gnd117251208.html#ndbcontent>; Singer, Isidore, and E. O. Adelbert Marx. "Weil, Gustav." *The Jewish Encyclopedia*, <https://www.jewishencyclopedia.com/articles/14823-weil-gustav>.

وقد قرأنا المقالة، موضوع الترجمة، في ضوء اهتمامنا العام بأعمال فايل، ولا سيما كتاباته المتعلقة بالقرآن الكريم والنبى محمد، إلى جانب أعمال عدد من المستشرقين التقليديين، من أمثال تيودور نولدكه (Theodor Nöldeke)، وإغناز غولدزهر (Ignaz Goldziher)، وراينهاردت دوزي (Reinhart Dozy)، وألويس شبرنغر (Aloys Sprenger)، وغيرهم. ومن خلال الاطلاع على كتابه Historisch-kritische Einleitung in den Koran بلغته الألمانية الأصلية، نظرا إلى عدم وجود ترجمة له إلى أي لغة أخرى، بما فيها اللغة الإنجليزية، وجدنا أن أغلب الأفكار التي تضمنتها هذه المقالة المنشورة في 1895، سبق أن تناولها فايل في هذا الكتاب الذي صدر في 1844، في نسخة مدمجة مع ترجمة لودفيغ ألمان للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، ولاسيما في الفصول الثلاثة الأولى المتعلقة بمحمد والقرآن والإسلام.⁴ وقد نُشرت هذه الفصول الثلاثة أيضا في كتاب آخر مستقل يحمل العنوان نفسه، صدر سنة 1878.⁵

ولا تنطلق قراءتنا لهذه المقالة من التسليم المسبق بصحة ما يطرحه هؤلاء الباحثون أو رفضه جملة وتفصيلا، وإنما من اعتماد المقاربة الإسلامية الداخلية، التي تجعل المصادر الإسلامية الأصلية نقطة انطلاق لفهم الظواهر الدينية والتاريخية المرتبطة بالإسلام، مع إخضاع الروايات والمواقف المختلفة للفحص والنقد والمقارنة.

وتستند هذه المقاربة إلى القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكتب السيرة

⁴ Weil, Gustav. Historisch-kritische Einleitung in den Koran. Verlag von Bassermann und Mathy, 1844, pp. 1–121.

⁵ Weil, Gustav. Historisch-kritische Einleitung in den Koran. 2., verbesserte Auflage, Verlag von Velhagen & Klasing, 1878.

والتاريخ والتفسير، مع مراعاة سياقات النصوص، وأسباب ورودها أو نزولها، وطرائق نقل الروايات وتقييمها لدى علماء المسلمين. وهي لا تعني إلغاء المناهج التاريخية أو رفض البحث النقدي من حيث المبدأ، بل تقتضي عدم التعامل مع التصورات الخارجية بوصفها التفسير الوحيد الممكن، كما تقتضي فحص الافتراضات التي ينطلق منها الباحث ومدى اتساق استنتاجاته مع الأدلة التي يستند إليها. وقد ظل هذا المنظور موضع خلاف مع عدد من المستشرقين التقليديين، كما يختلف مع بعض اتجاهات البحث الغربي المعاصر، ولا سيما التيارات النقدية التاريخية والتنقيحية التي تعيد النظر في الروايات الإسلامية المبكرة ومصادرها. ومع ذلك، فإن هذه الاتجاهات ليست متجانسة، ولا يصح تعميم موقف واحد على جميع الباحثين الغربيين.

وفي ضوء هذه المقاربة، نرى أن نص فايل يتضمن عددا من الإشكالات التي تستحق الوقوف عندها، ويمكن إجمال أبرزها في ثلاث قضايا رئيسة.

أولا: تفسير الوحي والمعجزات تفسيراً مرضياً، إذ يبدو في بعض معالجات فايل ميلٌ إلى تفسير التجارب التي ارتبطت بالوحي النبوي، وما نُقل عن النبي محمد ﷺ من أحوال غير مألوفة قبل البعثة وبعدها، من خلال تصورات مرضية. فهو يشير في المبحث الأول من مقالته إلى أنه "وفقا لعادات ذلك الزمان، سلمت طفلها (أي والده النبي آمنة) إلى مرضعة بدوية تولت رعايته مدة تزيد قليلا على سنتين. ثم أعادته إلى مكة بسبب معاناته من نوبات صرع، كانت المرضعة تعزوها، وفقا للتصورات الشائعة آنذاك في الشرق، إلى الأرواح الشريرة." ومن منظور إسلامي داخلي، يثير هذا التفسير إشكالا منهجياً ومعرفياً؛ إذ ينتقل من وصف بعض الأحوال أو نقل الروايات بشأنها إلى استنتاجات تتعلق بطبيعتها المرضية، من دون أن يكون هذا الاستنتاج لازماً من

المعطيات المذكورة. كما أن فهم الوحي في التصور الإسلامي ينطلق من مفهوم النبوة والوحي الإلهي، ويستند إلى النصوص الدينية والروايات المتعلقة بالتجربة النبوية. ولذلك ينبغي التمييز بين الوصف التاريخي لما ترويه المصادر وبين تفسيره تفسيراً طبيّاً أو نفسياً، ولا سيما حين لا تتوافر أدلة مستقلة كافية تبرر ذلك التفسير.

ثانياً: رفض الاعتراف بنبوة محمد، حيث لا يتعامل فايل مع النبوة المحمدية انطلاقاً من الإطار العقدي الإسلامي الذي يرى في محمد ﷺ رسولاً من عند الله وخاتم النبيين، بل يدرس شخصيته ورسالته من منظور خارجي لا يقرّ بهذا التصور الديني. وهذا الاختلاف لا يتعلق فقط بتباين المواقف العقدية، وإنما ينعكس أيضاً على تفسير الوقائع التاريخية ومعانيها. وهو لا يقدم تجربة محمد بكونها وحياً إلهياً، بقدر ما يطرح أن "ما كان يؤمن به من نقاء قلبه دفعه ربما إلى تفسير حالات فقدان الوعي التي كان يتعرض لها بصورة متكررة، وتعقبها رؤى، باعتبارها تواصلًا مع الملائكة. وهكذا، كان يرى أن ما يملأ روحه بعد استعادته وعيه ليس إلا إلهاماً إلهياً." غير أنه لا يمكن فصل السيرة النبوية، من داخل المقاربة الإسلامية، عن مفهوم الوحي والرسالة، ولا اختزال التجربة النبوية في العوامل السياسية أو الاجتماعية أو النفسية وحدها. ومن ثم، فإن نقد معالجة فايل يقتضي فحص مدى استيعابها للمنظومة المفاهيمية التي تفهم المصادر الإسلامية من خلالها شخصية النبي ورسالته.

ثالثاً: عرض الصراع بين النبي محمد واليهود، إذ تتضمن معالجة فايل، بحسب قراءتنا، معلومات غريبة وتفسيرات مغلوبة بشأن العلاقات بين النبي والمجموعات اليهودية في المدينة تحتاج إلى مراجعة ومقارنة بالمصادر الإسلامية. فهو يرى أن اليهود لم ينقضوا عهد المدينة، بل إن مكانتهم الرفيعة بين سكانها، إذ كان

معظمهم يتمتع بالثراء، دفعتهم إلى إلغاء ذلك العهد، مع إصرارهم على الاحتفاظ بشريعة موسى كاملة، فضلا عن عدم اعترافهم بمحمد نبيا، لأنه لم يكن من سلالة داود. ثم يضيف أن إخفاق محمد في أداء الحج خلال معاهدة الحديبية دفعه، بهدف تهدئة الذين لم يكونوا راضين عن نتائج رحلته إلى مكة، إلى الأمر بشن حملة أخرى ضد اليهود، ولا سيما سكان خيبر وفدك. ونعتقد أن العلاقات بين المسلمين واليهود في المدينة لا يمكن فهمها من خلال تصويرها بوصفها مواجهة دينية واحدة ومستمرة، بل ينبغي التمييز بين الجماعات المختلفة، والظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بها، والوقائع الخاصة بكل حادثة، والروايات التي نقلتها المصادر بشأنها. كما أن المقاربة الإسلامية الداخلية تقتضي فحص الأسانيد والمتون، ومقارنة روايات السيرة والحديث، والاستعانة بالسياق القرآني، بدل الاكتفاء بانتقاء بعض الأخبار أو تقديمها في سردية عامة قد تحجب اختلاف الوقائع والملازمات. ومن هذا المنطلق، نرى أن الكثير من المعلومات الواردة في النص بشأن هذا الصراع تحتاج إلى تصحيح جذري وتدقيق شامل، لاسيما وأنها تقدم صورة غير واقعية عن طبيعة العلاقات بين الأطراف المعنية والصراعات التي نشبت بين المسلمين وبعض المجموعات اليهودية على الخصوص.

ولا تهدف هذه المراجعة النقدية إلى إصدار حكم نهائي يقوّض مجمل أعمال فايل أو غيره من المستشرقين، أو ينفي قيمة الدراسات الاستشرافية التقليدية والمعاصرة، التي لا تخلو من إضافات نوعية في حقل الدراسات الإسلامية، بل إلى توضيح المنظور الذي انطلقنا منه في ترجمة مقالته وقراءتها نقديًا. فالترجمة هنا ليست مجرد نقل لغوي للنص، وإنما هي أيضا مناسبة للتعريف بسياقه الفكري، وإبراز بعض افتراضاته، وفتح المجال أمام قراءته في إطار حوار علمي بين المقاربة

الإسلامية الداخلية ومناهج دراسة الإسلام في السياق الغربي.
ولعل هذه الترجمة العربية تُعدّ الأولى لهذه المقالة، إذ لم نعثر، في حدود البحث
الذي أجريناه، على ترجمة سابقة لها. لذلك نرجو أن تسهم هذه الترجمة في إتاحة
نص من نصوص الاستشراق المبكر للقارئ العربي، بما يساعده على دراسته
وتحليل حججه، ومقارنة استنتاجاته بالمصادر الإسلامية، وتكوين موقف علمي
يستند إلى المعرفة والتوثيق والنقد المنهجي.

الترجمة العربية لنص المقالة

أولاً: ولادة محمد وطفولته

وُلد محمد في مكة في شهر أبريل¹ من عام 571 ميلادية، وكانت تعتبر المدينة الرئيسية وسط شبه الجزيرة العربية. وكان ينتهي إلى قبيلة قريش ذات النفوذ. وقد كان جده، عبد المطلب، وجده الأكبر، هاشم، يتمتعان ببعض السلطة الروحية؛ كما كان قصي، جد هاشم، قد حظي أيضاً بسلطة دنيوية. إلا أن النفوذ والسلطة كانا قد انتقلا، قبل ولادة محمد، إلى فرع آخر من قبيلة قريش. أما والده، عبد الله، فكان تاجراً فقيراً وغير ذي شأن.²

وتنحدر والدته أمينة أيضاً من نسل قصي، وقد فقدت زوجها بعد ولادة ابنها بفترة وجيزة. ووفقاً لعادات ذلك الزمان، سلمت طفلها إلى مرضعة بدوية تولت رعايته مدة تزيد قليلاً على سنتين. ثم أعادته إلى مكة بسبب معاناته من نوبات صرع، كانت المرضعة تعزوها، وفقاً للتصورات الشائعة آنذاك في الشرق، إلى الأرواح الشريرة. وفي السنة السادسة من عمره، فقد محمد والدته. وقد حظي الطفل برعاية جده عبد المطلب، وبعد

¹ لمناقشة هذا التاريخ، انظر: مولر، المجلد الأول، ص. 44، الهامش.

² ورد ذكر هذا في القرآن كسبب لكفر كثير من أهل مكة، حيث قالوا إنه لو كان الوحي حقاً من الله، لكان قد أوكل إلى رجل أهم من محمد، سورة 43:30. وكان رده الوحيد أنه من نعمة الله، سورة 86:85، 28:85.

وفاته تولى عمه أبو طالب رعايته. وللأسف، لا تتوافر معلومات مؤكدة عن مرحلة شبابه³.

وكل ما نعرفه على وجه اليقين هو أنه قام بعدة رحلات تجارية برفقة أعمامه إلى سوريا وجنوب شبه الجزيرة العربية. وقد أتاح له ذلك التعرف على الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها بعض المجتمعات، والتي كانت تُعزى في بعض المناطق إلى اضطهاد الحكام الأجانب، وفي مناطق أخرى إلى الانحلال الداخلي. ونعلم أيضا أنه مارس التجارة لاحقا لحسابه الخاص ولحساب الآخرين، كما عمل مدة راعيا للغنم في ضواحي مكة. وفي سن الخامسة والعشرين، تزوج خديجة، وهي أرملة ثرية تنتمي أيضا إلى قبيلة قصي، وكان محمد يعمل لديها. ومنذ ذلك الحين، أقام في مكة وكرّس نفسه للتأمل الديني أكثر من انخراطه في المعاملات التجارية.

ثانيا: التأثيرات التي دفعته إلى تأسيس دين جديد

في ذلك الوقت، كانت اليهودية والمسيحية بارزتين للغاية في شبه الجزيرة العربية. فقد انتشرت الأولى في الجنوب والحجاز والمدينة المنورة، بينما سادت الثانية في الحبشة، وفي مناطق من الجنوب، وعلى الحدود السورية. وكانت قبائل بأكملها، إلى جانب أفراد، قد اعتنقت إحدى هاتين الديانتين. أما عبادة الأصنام، فكانت تفقد نفوذها بسرعة؛ غير أنها ظلت سائدة في وسط شبه الجزيرة العربية، بدافع احترام تقاليد الأجداد أو تحقيق المصالح الشخصية، أكثر مما كانت تستند إلى شعور ديني حقيقي.

³ كل ما يمكن قوله عن هذه السنوات المبكرة يرد في كتاب موير، الفصلان 1 و2 (النسخة المختصرة)؛ وكذلك في "قاموس الإسلام" لهيوز، ص 367-369. وقد أكسبته نقاء ذهنه غير المعتاد وسلوكه المستقيم لقب "الأمين" الذي أطلقه عليه الناس.

ومن بين الذين آمنوا بالتوحيد قبل أن يبدأ محمد دعوته، كان ورقة بن نوفل،⁴ ابن عم زوجته خديجة. فقد اعتنق اليهودية، ثم اعتنق المسيحية بعد ذلك، وقرأ العهدين القديم والجديد، كما ترجم جزءا من العهد القديم إلى اللغة العربية. ويمكننا أن نفترض أن هذا الرجل المتبحر في الدين كان له تأثير كبير في نفس قريبه القابلة للتأثر، وأنه دفعه إلى التفكير في المسائل الدينية. غير أن محمدا وجد في كلتا الديانتين السماويتين، كما كانتا تُدرّسان في شبه الجزيرة العربية في عصره، عيوباً كثيرة جعلت اعتناق أيٍّ منهما أمراً مستحيلاً بالنسبة إليه.

لقد ظل محمد ينظر إلى موسى والمسيح باعتبارهما رسولين من عند الله، اختارهما لإصلاح البشرية الفاسدة. لكنه رأى أن العهد القديم الذي تعرّف عليه لم يكن سوى حروف ميتة، وأن المسيحية التي عرفها تحولت إلى عقيدة جامدة أفضت إلى آراء شديدة الانحراف بشأن حقيقة الله، واقتربت من الشرك. أما إبراهيم، الذي جمع بين الإيمان بإله واحد ومحبة البشرية، فقد كان بالنسبة إليه الرسول المثالي الذي أرسله الله، والذي استطاع أن يشاركه إيمانه عن اقتناع تام.

وبمجرد أن شعر محمد بأنه مدعو إلى الظهور بين قومه معلّماً دينياً، أصبح أكثر استعداداً لتقديم إبراهيم أنموذجاً يُحتذى به؛ إذ كان أهل مكة والمناطق المجاورة ينظرون إليه باعتباره سلفهم ومؤسس المعبد المقدس الذي كانت تُنظَّم إليه رحلات حج سنوية منذ أقدم العصور. وتمثلت العناصر الأساسية للدين الجديد في الإيمان بإله واحد، لا إله ثالوثياً ولا إلهاً تحيط به الكائنات التي تعلن مشيئته، وفي الإيمان بعالم آت يُكافأ فيه الصالحون ويُعاقب فيه الفاسقون.

⁴ قارن: سبرينجر، المجلد الأول، 124-134، حيث تم جمع كل المعلومات المتاحة بشأن ورقة.

وسواء أكان محمد قد ارتقى بنفسه إلى هذه المرتبة الروحية من خلال تفكيره الخاص، أم كان ورقة قد اكتشف عيوباً جسيمة في المسيحية التي اعتنقها بدلاً من اليهودية، وأطلع محمداً عليها، فإن الأمر يظل مما لا يمكن تحديده تاريخياً في الوقت الحاضر. ومع ذلك، تخبرنا المصادر الإسلامية بأن ورقة كان يشاركه آراءه ويشجعه في مهمته الإصلاحية لليهودية والمسيحية.

وبالمثل، لا يمكننا الجزم بما إذا كان محمد، سعياً إلى اكتساب مزيد من المصادقية والاعتراف بين معاصريه من البسطاء، قد تعمّد تصوير ما اعتبره حقيقة على أنه وحي مباشر من السماء، أم أنه كان، استناداً إلى بعض الآيات التوراتية، يرى نفسه بالفعل متلقياً لإلهام خارق للطبيعة من الله. وربما اعتقد، على الأقل في البداية، أنه يتعامل فعلاً مع ملائكة نقلوا إليه كلمة الله من السماء، وأمروه بإبلاغها إلى البشرية الضالة.

لكننا نميل إلى الرأي الأخير، لأنه كان يعاني في كثير من الأحيان من نوبات الصرع، التي كان يُنظر إليها في عصره على أنها مصيبة تتسبب فيها الأرواح الشريرة. فقد اعتقد في البداية أنه ممسوس بالشیطان، ولم يصل إلا تدريجياً إلى الاقتناع بأن الأرواح الشريرة لا يمكن أن تكون لها سلطة على رجل مكرّس لله مثله. وربما دفعه ما كان يؤمن به من نقاء قلبه إلى تفسير حالات فقدان الوعي التي كان يتعرض لها بصورة متكررة، وتعقّبها رؤى، باعتبارها تواصلًا مع الملائكة. وهكذا، كان يرى أن ما يملأ روحه بعد استعادته وعيه ليس إلا إلهاماً إلهياً.

ثالثاً: النتائج المحدودة للدعوة المحمدية المبكرة

كان محمد، وفقاً للتقاليد الإسلامية، في نحو الأربعين من عمره عندما تلقى أول وحي من السماء. ومع ذلك، لم يطلّع على هذا الوحي وما تلاه مباشرة سوى زوجته خديجة،

وابن عمه الشاب علي، وعدد قليل من أصدقائه المقربين. ولم تظهر بعض الآيات القرآنية التي أمرته بالجهر بدعوته إلا بعد أن بلغ عدد أتباعه نحو أربعين شخصا. ومع ذلك، لم يكن من بينهم سوى عدد قليل ينتمي إلى الطبقات الأكثر ثراء ونفوذاً في مكة، ومنهم الخليفتان اللذان تولّيا الخلافة لاحقاً، أبو بكر وعثمان، اللذان أصبحا من أبرز الداعمين لدعوته، متحدّين بذلك سخرية الكفار.

ثم بذل محمد قصارى جهده في مواجهة معتقدات أهل مكة الوثنية، وحثهم على عيش حياة أخلاقية تقية، ودعاهم إلى الإيمان بآله قادر وحكيم وأزلي وأحد، يتصف بالعدل والرحمة في الوقت نفسه. وكان هذا الإله، الذي خلق العالم وملاه بآياته، قد أرسل الوحي إلى محمد وإلى الأنبياء الذين سبقوه، وسيحاسب في الآخرة الصالحين والخاطئين على حد سواء، فيثيبهم أو يعاقبهم بحسب أعمالهم.

لكن محمداً لم يجد قبولا لدى أقرب أقرّبائه؛ فلم يعتنق عمه أبو طالب دينه، بل إن أبا لهب، وهو عم آخر له، ألقى عليه حجراً لإسكاته.⁵ وقال بعضهم: "أَنْتَرُكُ دِينَ آبَائِنَا وَنَتَّبِعُ هَذَا الْمُبْتَدِعَ؟"، فيما تساءل آخرون: "أهو أهم من أي شاعر أو عرّاف آخر؟"⁶ ووصفه بعضهم بالجنون، واتهمه آخرون صراحة بالكذب، وطالبه الجميع بمعجزة تثبت صدق رسالته.

رابعاً: الهجرة الأولى

على الرغم من تعرّض محمد لسخرية مشركي مكة وإهاناتهم، فإن أسرته، التي كانت لا تزال تتمتع بنفوذ كبير، وقّرت له الحماية من التعرّض لمزيد من العنف. وفي المقابل،

⁵ انظر في هذا الصدد السورة 111.

⁶ قارن مع السورة 69: 44-40.

اضطر كثير من المسلمين الذين لم تكن لهم حماية قبلية إلى مغادرة شبه الجزيرة العربية في السنة الخامسة من البعثة، واللجوء إلى الأراضي الإفريقية هرباً من سوء المعاملة التي كانوا يتعرضون لها على أيدي قريش⁷.

وكان محمد نفسه في تلك الفترة يواجه ظروفًا صعبة، ويشعر بالإحباط نتيجة محدودية استجابة الناس لدعوته. وفي هذا السياق، تذكر بعض الروايات أنه أبدى قبولاً مؤقتاً بذكر أصنام مكة بوصفها وسائط بين الله والإنسان، بعد أن كان قد وصفها بالعجز. وترتبط هذه الروايات ذلك بمحاولة التقريب بينه وبين قومه، سواء بدافع الخوف أو أملاً في تحقيق قبول أوسع لدعوته. لكنه سرعان ما تراجع عن هذا الموقف، وأعلن أن ما صدر عنه كان بإيحاء من الشيطان،⁸ الأمر الذي زاد من عداوة خصومه واضطهادهم له.

وبعد ذلك بوقت قصير، أعلن حمزة، أحد أشجع رجال مكة وأقواهم، إسلامه علناً، متأثراً بما تعرض له ابن أخيه محمد. فقد توجه إلى أبي جهل، أحد أشد المدافعين عن المعتقدات المكية التقليدية، وواجهه بسبب إساءته إلى محمد، ثم أعلن اعتناقه الإسلام. كما اعتنق عمر بن الخطاب الإسلام بعده، مدفوعاً جزئياً باقتناعه بالدعوة، وجزئياً بتأثير أخته التي كانت قد اعتنقت الإسلام سرا قبل ذلك بمدة، والتي وجد في منزلها بعض الآيات القرآنية⁹.

⁷ عام 615 م. كان لهذا العمل أهمية كبيرة؛ فقد أثبت إخلاص المسلمين وتضحياتهم وتصميمهم، وأعطى الدين الجديد مكانة مرموقة، حتى في أوساط قريش المعادية.

⁸ قارن السور 23:53-19؛ 17:75، 76. وللإطلاع على بيان مهم، انظر: بالمر، المجلد الأول، الفصل السادس والعشرون.

⁹ للإطلاع على قصة اعتناقه الإسلام، انظر: ستوبارت، "الإسلام"، ص 83.

وبعد فترة وجيزة، علم أبو طالب أن عمر كان قد دبر، قبل إسلامه، مؤامرة لقتل محمد. وخشي أبو طالب أن يحاول شخص آخر تنفيذ ذلك، سواء بدافع التعصب الديني أو استجابة لإغراءات قريش. لذلك اصطحب محمدا بعيدا عن المدينة، وأخذه إلى مزرعته المحصنة لحمايته.

خامسا: المقاطعة

أثارت إجراءات أبي طالب غضب قريش، فطالبت بتسليم محمد إليها. وعندما رفض بشدة تسليم ابن أخيه، فرضت قريش مقاطعة على أبي طالب وأفراد أسرته الذين وقفوا إلى جانب محمد. واستمرت المقاطعة ثلاث سنوات، انقطعت خلالها العلاقات الاجتماعية والتجارية بين قريش وبني هاشم وحلفائهم من بني المطلب. وكان النزاع يدور بين بطون قريش المنحدرة من عبد شمس ونوفل من جهة، وبني هاشم وبني المطلب من جهة أخرى، وهم جميعا من ذرية قصي.

ونتيجة لذلك، لم يتمكن محمد من مواصلة دعوته علنا إلا خلال الأشهر الحرم، التي كانت تتوقف فيها الأعمال العدائية بين القبائل العربية. وفي نهاية المطاف، رُفعت المقاطعة بعدما أثارت معاناة المحاصرين تعاطفا واهتماما حتى لدى بعض خصومهم في الدين.

وفي الفترة نفسها تقريبا، فقد محمد زوجته خديجة وعمه أبا طالب، فاستغل خصومه هذا الوضع، واضطر إلى التماس الحماية لدى أقاربه في الطائف،¹⁰ وهي بلدة تقع على بُعد ثلاثة أو أربعة أيام من السفر جنوب شرقي مكة. لكنه تعرّض للطرْد بالحجارة على أيدي بعض أهلها المعارضين لدعوته، واضطر إلى العودة إلى مسقط رأسه.

¹⁰ للاطلاع على سرد جيد لتجاربه في الطائف، انظر: مولر، المجلد الأول، ص 79.

وهناك، وجد ملاذاً آمناً لدى بعض الشخصيات البارزة التي لم تكن تنتمي إلى قبيلة قريش، الأمر الذي أتاح له مواصلة دعوته رغم استمرار معارضة خصومه.

سادساً: "الرحلة الليلية" و"الهجرة"

على الرغم من جميع الانتكاسات التي عانى منها محمد خلال رحلته، فقد عاد إلى مكة بشجاعة متجددة، مستنداً إلى حلم أو رؤيا حمله فيها حصان مجتّح أولاً إلى القدس، ثم عرج به إلى السماء، حيث استقبله الله بنفسه بوصفه رسوله الأكرم، وأعلن له عن بعض أسى مخلوقاته.¹¹

وقد جلبت له روايته لهذه الرؤيا إهانة جديدة، بل أدت إلى ابتعاد بعض أتباعه عنه. ومع ذلك، حظي في موسم الحج التالي، عندما شرح عقيدته الجديدة للحجاج، باهتمام بعض سكان المدينة المنورة المنتمين إلى قبيلة الخزرج، الذين كانت تربطهم به صلة قرابة من جهة أمه.

وبطبيعة الحال، لم يتمكن هؤلاء الرجال من تحسين وضعه في مكة، لكنهم عملوا بهدوء على نشر الإسلام في ديارهم، حتى تضاعف عدد المسلمين في المدينة المنورة في العام التالي، سنة 621م، وكان العديد من المؤمنين المكيين قد وجدوا بينهم ملاذاً بالفعل.

وكان سكان المدينة المنورة، بصرف النظر عن صلتهم بمحمد، أكثر استعداداً للاستماع إليه؛ لأن اليهود الذين كانوا يعيشون هناك قد هتأؤهم منذ زمن طويل لتوقع ظهور نبي. ولعلمهم كانوا يأملون أيضاً أن يتمكنوا، من خلال محمد والعقيدة الجديدة، من بسط سيطرتهم على مكة، إذ كانوا يغارون من مكانتها بوصفها مركزاً للحج.

وفي موسم الحج التالي، عندما بلغ محمد الثالثة والخمسين من عمره القمري، قدم

¹¹ انظر: بالمّر، المجلد الأول، ص. xxxi.

ثلاثة وسبعون شخصا من المدينة المنورة إلى مكة. ولم يكتفوا بالإقرار بدينه، بل أبرموا معه أيضا تحالفا رسميا للدفاع والهجوم، ودعوه هو وجميع المسلمين إلى الانتقال إلى مدينتهم.

ظل محمد بضعة أشهر أخرى في مكة، لكنه اضطر في نهاية المطاف إلى مغادرتها، فهاجر مع أبي بكر إلى المدينة المنورة في سبتمبر سنة 622م، بعدما علم أن أعداءه كانوا يخططون مرة أخرى لاغتياله.

سابعا: الجهود المبذولة للتوفيق مع اليهود ومضايقة أهل مكة

كان شغل محمد الشاغل في البداية هو إرساء أسس العبادة وتوفير مأوى جديد للاجئين. فبُني مسجد، وأُبرم تحالف بين المهاجرين وسكان المدينة، امتد حتى شمل التوارث المتبادل بدلا من الاقتصار على الأقارب بالدم.

كما صدرت عدة مراسيم بهدف كسب تأييد السكان اليهود، الذين كانوا كثيرين وأثرياء. لكن هذه المراسيم ألغيت سريعا، لأن اليهود أصروا على الاحتفاظ بشريعة موسى كاملة، فضلا عن أنهم لم يعترفوا بمحمد نبيا، لأنه لم يكن من سلالة داود.

وكان من أبرز ما قام به محمد خلال السنة الأولى من الهجرة السماح بشن الحرب على أعداء الإسلام باسم الله¹² ومن المؤكد أنه لم يكن قادرا آنذاك على التفكير في شن حرب رسمية ضد أهل مكة، لكنه كان يأمل في أن يتمكن من مهاجمة قوافلهم المتجهة إلى الشام وإلحاق الضرر بتجارهم الخارجية.

غير أن قريشا كانت تتمتع بخبرة كبيرة، إلى درجة أنها لم تقع في الأفخاخ التي نُصبت لها؛ فإما أن تكون قد أرسلت حراسة قوية مع قوافلها، وإما أن تكون قد سلكت طرقا

¹² سورة 22:40.

التفافية باتجاه الشمال.

وعندئذ لجأ محمد إلى الحيلة، وأمر بشن غارة خلال أحد الأشهر الحرم، وهي الأشهر التي جرت العادة في شبه الجزيرة العربية على وقف الأعمال العدائية خلالها. ولما قوبلت هذه الغارة بالاستنكار من جانب المؤمنين الذين ظلت العادات القديمة مقدسة في أعينهم، حمل قائد المجموعة المسؤولية، وأصر على أن أوامره الصريحة والغامضة قد جرى تجاوزها. ومع ذلك، عفا عن هذا الرجل لاحقا، بل قبل جزءا من الغنائم. وهنا يظهر، كما في حالة الاعتراف بالآلهة الوسيطة، نوع من عدم الاستقرار في سلوك محمد، وبداية سلسلة من الأفعال التي لا بد أنه كان يعلم أنها خاطئة، لكنه لم يبدأها أو يسمح بها إلا لغرض واحد، هو إيذاء الكفار.

ثامنا: النصر في بدر

وقع أول صراع حقيقي بين المسلمين وأهل مكة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة. وفي هذه المناسبة أيضا، غادر محمد المدينة المنورة مع أتباعه بهدف الاستيلاء على قافلة تجارية غنية قادمة من الشام. لكن قائد القافلة، أبا سفيان، علم بالخطوة، فأرسل على عجل طلبا للمساعدة إلى مكة. فتحرك أهل مكة لمواجهة المسلمين، في حين تمكنت القافلة من العودة سالمة إلى ديارها عبر الطريق الساحلي. وقعت المعركة الأولى في بدر، وهي منطقة تقع إلى الجنوب الغربي من المدينة المنورة. وكان عدد المكيين نحو ستمائة مقاتل، في حين بلغ عدد المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر مقاتلا. انهزم المكيون، وتركوا في ساحة المعركة سبعين قتيلًا، كما وقع سبعون رجلا في الأسر،

وكان لا بد من دفع فدية كبيرة مقابل إطلاق سراحهم.
وكان من بين الأسرى العباس، عم محمد الثري، الذي عاد بالفعل إلى مدينته الأصلية،
لكنه عمل منذ ذلك الحين جاسوسا لصالح ابن أخيه.
ولم يشارك محمد بنفسه في المعركة، لأنه لم يكن شجاعا ولا ماهرا في استخدام
السلاح، بل ظل يصلي في خيمة. ولذلك، لم ينسب هذا الانتصار إلى شجاعة جنوده،
الذين تميز علي وحمزة من بينهم على وجه الخصوص، بل نسبه إلى مساعدة جيش غير
مرئي من الملائكة.¹³

وقُسمت الغنائم بالتساوي هذه المرة، لكن بعد فترة وجيزة من العودة إلى المدينة
المنورة، صدر حكم يقضي بتخصيص خمس الغنائم للنبي وأقاربه والفقراء والأيتام
والمسافرين.¹⁴

تاسعا: الهجمات على اليهود

أسهم الأثر المعنوي لهذا الانتصار وغنائمه الوفيرة إسهاما كبيرا في تعزيز قوة محمد
ونفوذه، كما جذب كثيرا من الناس إلى صفه. وبلغ الأمر حدًا مكّنه، بعد صدور بعض
أحكام الإعدام بحق اليهود في ضواحي المدينة المنورة، من إعلان الحرب رسميا على قبيلة
بني قينقاع اليهودية، التي كان بعض أفرادها يقيمون داخل المدينة. وتمكّن، من خلال
محاصرة حصونهم، من إجبارهم على الاستسلام دون شروط. غير أن عبد الله بن أبي،
أحد زعماء قبيلة الخزرج التي كان اليهود تحت حمايتها، لم يوافق على إعدامهم كما أراد
محمد، فسمح لهم بالمغادرة إلى سوريا، ولكن دون ممتلكاتهم.

¹³ سورة 3: 120، 121: 8: 9، 10، 17.

¹⁴ سورة 8: 42.

عاشرا: الهزيمة الكارثية في جبل أحد

على مدى ثلاثة عشر شهرا، تمكن محمد من مهاجمة قوافل قريش دون أن يتعرض للعقاب، كما شنّ هجمات ميدانية على حلفائها. وأخيرا، قرّرت قريش، بهدف القضاء على قوته والانتقام لهزيمتها في بدر، حشد جيش قوامه ثلاثة آلاف رجل والتوجّه نحو المدينة المنورة.

كان محمد يرغب في انتظار العدو داخل المدينة، لكنه أُجبر، إما من قبل أهل المدينة أو من قبل جنوده المتحمّسين، على خوض المعركة خارجها، بالقرب من جبل أحد. وهناك، فقد سبعين من أفضل مقاتليه، من بينهم عمّه حمزة. وأُصيب هو نفسه بجروح، بل ساد الاعتقاد لبعض الوقت بأنه قد مات. ولعلّ هذا ما دفع قريش إلى عدم متابعة انتصارها. وفي طريق عودتهم، علموا أن محمدا لا يزال على قيد الحياة، لكنهم لم يجرؤوا على العودة إلى المدينة المنورة، بعدما تلقّوا معلومات خاطئة من أحد أتباعه تفيد بوصول قوات جديدة لمساعدته.

وأعقبت هزيمة أحد مصائب أخرى؛ إذ قُتل عدد من العلماء المسلمين غدرا على أيدي المشركين العرب. وسعيا منه إلى تعويض أتباعه عن سلسلة الانتكاسات التي استمرت في ملاحقتهم، هاجم محمد قبيلة يهودية تُعرف ببني النضير، كانت تقيم بالقرب من المدينة المنورة. ولما عجز عن إخضاعهم داخل حصونهم، اضطر إلى السماح لهم بالمغادرة إلى سوريا، مع الاحتفاظ بجزء من ممتلكاتهم. أما بقية ممتلكاتهم، فقد استولى عليها النبي باسم الله،¹⁵ بحجة أنها أخذت دون إراقة دماء، ثم وزّعها على أفقر اللاجئين من أتباعه.

¹⁵ أنظر السورة 59: 17-1 للاطلاع على تبرير محمد لهذا الإجراء.

وقد أسهمت هذه الحملة، إلى جانب عمليات أخرى مهمة ضد قبائل عربية مختلفة، فاجأها تباعا بقوة عسكرية ساحقة، في دفع أعدائه في نهاية المطاف إلى توحيد صفوفهم مجددا بهدف القضاء عليه نهائيا.

حادي عشر: حصار المدينة المنورة

في السنة الخامسة للهجرة، الموافق مارس/آذار 627م، زحف نحو المدينة المنورة جيش قوامه عشرة آلاف رجل، بقيادة أبي سفيان، زعيم قريش. واضطر محمد، الذي لم يكن تحت قيادته سوى نحو ثلاثة آلاف رجل، إلى الاحتماء داخل المدينة، وأمر بحفر خندق لحماية الأحياء المكشوفة من الهجوم.

ولأن العرب لم تكن لديهم خبرة كافية في حروب الحصار، لم يتمكنوا من اقتحام المدينة. وإضافة إلى ذلك، غابت الوحدة والثقة المتبادلة بين مختلف فصائل جيشهم. لذلك، وبعد حصار استمر بضعة أسابيع، ومع حلول موسم شديد البرودة والعواصف، رفعوا الحصار وعادوا إلى ديارهم.

وفي هذه المرة أيضا، انتقم محمد بشدة من إحدى القبائل اليهودية التي عدّها من خصومه، وهي بنو قريظة،¹⁶ التي كانت قد انضمت إلى قوات مكة. وعلى الرغم من استسلام أفرادها له دون شروط، فقد أمر بإعدام الرجال وبيع النساء والأطفال عبيدا. غير أن هذا الانتصار المحدود لم يمخّ ما ألحقه محمد بسمعته حين اختار الاحتماء خلف خندق بدلا من الاعتماد على سيفه ورمحه وعون الله. وصحيح أنه واصل مهاجمة قوافل أعدائه، وكان يرسل بين الحين والآخر مجموعات صغيرة لمهاجمة القبائل التي لم تتحالف معه، إلا أن هذه السياسة لم تؤدّ إلى زيادة قوته أو تعزيز سمعته.

¹⁶ انظر سورة 33: 26، وكذلك موير، المجلد الثالث، ص 276 وما بعدها، أو الطبعة المختصرة، الفصل 17.

ثاني عشر: اقتراح الحج إلى مكة

في العام التالي، 628م، قرّر محمد القيام بتحرك علي لاستعادة مكانته، فأعلن عزمه على التوجّه إلى مكة لأداء الحج، ودعا إلى جميع المؤمنين مرافقته، وكذلك العرب الوثنيين الذين كانت تربطه بهم علاقات جيدة.

لم تلق دعوته الاستجابة التي كان يأملها، لكنه، بعدما أعلن رحلته إلى مكة باسم الله، لم يستطع التراجع. ونظرا إلى العدد المحدود نسبيا من أتباعه،¹⁷ اضطر إلى الاعتماد على اعتقاده بأن قريش ستجنّب خوض الحرب خلال الأشهر الحُرُم. غير أنه أخطأ في تقديره؛ فعلى الرغم من عدم رغبتهم في القتال ضده، كانوا مصمّمين على منعه من دخول المدينة المقدسة.

ومع ذلك، حقّق محمد مكسبا أهم بكثير من الحصول على إذن بإتمام مناسك الحج حول الكعبة؛ إذ أبرم هدنة مع أعدائه، منحتهم، بلا شك، مزايا عديدة، لكنها اعترفت به أيضا قوة مكافئة لهم. وكان من المقرر وضع جميع العداوات جانبا، الأمر الذي أتاح له إرسال مبشريه إلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية دون خوف. وإضافة إلى ذلك، أصبح بإمكانه في العام التالي أداء مناسك الحج في مكة لمدة ثلاثة أيام دون عائق.

ثالث عشر: حملة أخرى ضد اليهود

من أجل تهدئة أولئك الذين لم يكونوا راضين عن نتيجة هذه الرحلة إلى مكة،¹⁸ أمر محمد بشنّ حملة أخرى ضد اليهود، ولا سيما سكان خيبر وفدك، الذين كانت لهم حصون تقع على مسافة أربعة أو خمسة أيام من السفر شمال المدينة المنورة.

¹⁷ تتراوح التقديرات بين 700 و1600.

¹⁸ قارن مع السورة 48.

تمكّن المهاجمون من اقتحام بعض هذه الحصون، بينما استسلم من بقي فيها، وفُرض عليهم دفع نصف دخلهم بوصفه جزية.

رابع عشر: محاولة تسميم محمد

أثناء إقامته في أحد الحصون التي تم الاستيلاء عليها، كاد محمد أن يفقد حياته. فقد قدّمت له امرأة يهودية، كانت قد فقدت أحد أقاربها في المعركة، طبقاً مسموماً. وما إن تذوّق منه حتى أدرك أنه مسموم، فنجّا من المصير الذي كان ينتظره.

لائحة المصادر والمراجع¹⁹

3. فايل، غوستاف. محمد النبي: حياته وتعاليمه (Mohammed the Prophet: His Life and Doctrine)، 1843. سيرة كاملة للنبي، تعرض بتفصيل كبير مصادر المعلومات المتعلقة به.
4. موير، وليام. حياة محمد (The Life of Mahomet)، 4 مجلدات، 1861. يُعدّ هذا العمل من أكثر الأعمال تفصيلاً باللغة الإنجليزية، ويحتوي على كثير من المواد التمهيدية المتعلقة بالجزيرة العربية قبل الإسلام، وهي مواد ذات قيمة كبيرة.
5. موير، وليام. حياة محمد (The Life of Mahomet)، مجلد واحد، 1877. ملخص مفيد للغاية للطبعة المكوّنة من أربعة مجلدات.
6. موير، وليام. محمد والإسلام (Mahomet and Islam)، طبعة منقحة، 1887. لمحة

¹⁹ أَعَدَّ المترجمان من الألمانية إلى الإنجليزية، فرانك ك. ساندرز وهاري و. دانيغ، قائمة بأهم الأعمال التي توفر معلومات عن حياة محمد، تيسيراً على القارئ والباحث. وقد أدرجا هذه القائمة في مقدمة الترجمة الإنجليزية، بينما ارتأينا نقلها إلى نهاية ترجمتنا، التزاماً بالمعايير المعتمدة لدى المجلة، التي تقضي بإيراد قوائم المصادر والمراجع في نهاية المقالات.

- عامة ممتازة عن حياة النبي، تجسّد الأفكار الواردة في المجلدات السابقة.
7. دوزي، رينهارت بيتر أن. مقال في تاريخ الإسلام (An Essay on the History of Islam)، ص 110-1. موجز مختار بعناية، ذو قيمة خاصة في مناقشة الظروف التي مهّدت الطريق لظهور الإسلام.
8. سبرينغر، ألويس. حياة محمد وتعاليمه (The Life and Teachings of Muhammad)، 3 مجلدات، 1862. عمل جدير بالاهتمام لما يوليه من عناية بالتقاليد، لكنه متطرف جدًا في استنتاجاته.
9. مولر، أوغست. الإسلام في الشرق والغرب (Islam in the East and West)، مجلدان، 1885، المجلد الأول، ص 172-44. دراسة مثيرة للاهتمام، لكنها غير مترابطة، عن حياة محمد، تناقش بصورة خاصة دوافعه وشخصيته.
10. بالمر، إدوارد هنري. القرآن (The Qur'an)، المجلد السادس من سلسلة الكتب المقدسة للشرق (Sacred Books of the East)، 1880. تتضمن المقدمة مناقشة لهذا الموضوع.
11. ستوبارت، جيمس وليم هيوز. الإسلام ومؤسسه (Islam and Its Founder)، ضمن سلسلة النظم الدينية غير المسيحية (The Religious Systems of the Non-Christian World)، 1876. كتاب ذو قيمة كبيرة باعتباره خلاصة ملائمة للحقائق، لكنه كُتب بروح مثيرة للجدل إلى حد بعيد.
12. إرفينغ، واشنطن. حياة محمد (The Life of Mahomet). سيرة مثيرة للاهتمام للغاية، تحتل مكانة رفيعة من الناحية الأدبية، لكن لا يمكن اعتبارها مرجعًا موثوقًا.
13. فيلهاوزن، يوليوس. مقالة في الموسوعة البريطانية (Encyclopaedia Britannica)، المجلد السادس عشر، ص 561-545. مناقشة صريحة وفلسفية تماما.
14. هيوز، توماس باتريك. قاموس الإسلام (A Dictionary of Islam)، 1885. موسوعة

تتناول سيرة محمد وعاداته وعقيدته. يُستحسن الرجوع بوجه خاص إلى المقالة
المعنونة "شخصية محمد" (The Character of Mohammed)، ص 387 وما بعدها،
التي تتضمن تقييمات من أفضل النقاد.